رئيس الاتحاد الدستوري الليبي الشيخ محمد بن غلبون

سياسات القذافي وضعت الليبيين أمام خطر الحرب الأهلية

● المعارضة الليبية غير مهيأة لتسلم السلطة ● استمرار القذافي مرتبط بخدمته لمصالح دولية ● الشعب الليبي اختار الملكية في استفتاء ● الملك ادريس السنوسي كان قائد الجهاد الليبي ● ادعو فصائل المعارضة لتشكيل جمعية وطنية جديدة ● السلاح ينتشر بين الليبيين بسهولة ● رفضنا المطالبة بحرية الانسان الليبي من بغداد ● نعتمد على انفسنا ماديا ولا نراهن على خلافات القذافي

الشيخ محمد بن غلبون رئيس الاتحاد الدستوري الليبي

«الشرق الاوسط» - تصوير: حاتم عويضه

حوار
هدى الحسيني

في الأيام الأخيرة وعلى الرغم من ان الاضواء حولت توجهها من ليبيا الى دول احداث اخرى، فإن المطالب الدولية ما زالت تنتظر التنفيذ. وقد اعلنت السلطات الليبية انها «رضخت» لقرارات المؤتمر الشعبي وبالتالي وافقت على تسليم المتهمين الليبيين في حادثة لوكربي، وانها تفضل محاكمتهما في اسكوتلندا حيث سقط حطام طائرة البان اميركان بعد انفجارها في الجو.

ومن ناحية اخرى اعلن الامين العام للامم المتحدة الدكتور بطرس بطرس غالي ان ليبيا على استعداد لاستقبال فريق من مفتشي الأمم المتحدة كي يؤكد للعالم ان ليبيا اغلقت كل مخيمات تدريب الارهابيين. وبدأ المطلعون يذكرون الشروط التي وافق عليها الرئيس الليبي العقيد معمر القذافي من اجل بقائه. مع العلم كما يقول الشيخ محمد بن غلبون رئيس الاتحاد الدستوري الليبي، ان «المسلسل» لم يكن يهدف الى اطاحة العقيد «لانه منذ مجيئه يخدم مصالح الدول التي تحميه».

الملك الراحل ادريس السنوسي، منح بن غلبون لقب «الشيخ» وهو يقول: «وانا اعتز باللقب كثيراً لانه من الملك».

بعد ان اعتقل في ليبيا مرتين بتهم ملفقة، وبعد تعذيب طويل، قرر ان يغادر وطنه وظل يتحين الفرص الى ان استطاع الانتقال هو وعائلته الى بريطانيا. وعام ١٩٨١ اسس الشيخ بن غلبون الاتحاد الدستوري الليبي، الذي طالب بالعودة الى الدستور الليبي لعام ١٩٥١ وجدد البيعة للملك محمد ادريس السنوسي. يصر بن غلبون على العمل بالدستور الليبي، لانه كما قال: «وضع وعلى اساسه شكلت الدولة».

في حوار «الشرق الأوسط» الاسبوعي تحدث الشيخ بن غلبون عن ليبيا، ليبيا الملكية التي اختارها الشعب الليبي كنظام حكم، وقال «بامكانية عودتها، اذا ما جرى استفتاء شعبي وقرر الشعب ذلك». قال ان الطريق صعب وطويل، وان العقيد القذافي باق في الحكم، لكن الآن بسبب ما فرض عليه، «سيحاول ان يظهر بمظهر المصلح، كي يكسب رضى الغرب وكي يكسب الوقت» ويضيف بن غلبون: «ان هذا التحول المقبل، وبالرغم من انه غير اصيل، فإنه لمصلحة الشعب الليبي كي يستطيع ان يتنفس بعد سنوات طويلة من الاضطهاد». وقال ايضا ان المعارضة الليبية مفككة ولا امل لها في الوصول الى الحكم. ورفض الفكرة القائلة بان الاصوليين ممكن ان يتسلموا الحكم اذا ما سقط النظام الليبي الحالي، بل قال: «لأن المعارضة غير مهيأة لتسلم الحكم، فان ليبيا ستعاني من حروب اهلية تشتعل بين القبائل الكثيرة». وقال ان الفراغ الموجود بسبب حكم القذافي دفع القبائل الى تسليح نفسها بنفسها، خاصة بعد ان عرفت بان العقيد القذافي وعبد السلام جلود يقومان بتسليح قبيلتيهما. وفي هذا الحوار، رفض بن غلبون تسمية «ثورة الفاتح من سبتمبر» لانه يرى انه «عام ١٩٦٩ وقع انقلاب» ومن اجل انقاذ ليبيا من دوامة الانقلابات العسكرية، فهو يدعو لعودة الملكية، لكنه يتحفظ على ولي العهد الجديد الامير محمد السنوسي، الذي يعرفه وكان صديقا حميما لوالده الامير حسن الرضا، ولكن «لا يوجد برنامج مشترك بين الاتحاد الدستوري والسيد محمد». وهنا نص الحوار:

● هل انت رجل واقعي؟

- انا اعيش دائما في الواقع وبالتالي انا واقعي جدا.

● انطلاقا من واقعيتك، هل يخطر في بالك بشكل جدي امكانية عودة الملكية الى ليبيا؟

- نعم، العودة ممكنة جدا. فالملكية في ليبيا جاءت بناء على رغبة شعبية، بناء على استفتاء، وهي بالتالي عندها مشروعية وبيمقراطية اكثر من اية جمهورية الآن في المنطقة. فقد حصل استفتاء تحت اشراف هيئة الامم المتحدة وجرت انتخابات فكانت النتيجة ان اختار ٧٥ في المائة من الليبيين نظاما ملكيا، في وقت لم تكن ليبيا الملكية موجودة، ولم تكن الأسرة السنوسية حاكمة، وكان ادريس السنوسي قائد الجهاد ولم يكن ملكا اذ بعد انهيار الاستعمار الايطالي اصبحت البلاد تحت حكم الادارة البريطانية وبالتالي لم تكن ليبيا تتمتع بأي نظام حكم، وكان من شروط استقلال ليبيا، ان يستفتى الشعب ليثبت انه قادر على ممارسة الديمقراطية. وهكذا اختار الشعب باغلبيته النظام الملكي واختار شخص الملك ايضا، وقد حصل هذا عام ١٩٥١. في ذلك الحين كانت ليبيا تتمتع بوجود احزاب، كان هناك حوالي عشرة احزاب، حزب واحد فقط صوت ضد الملكية وضد ادريس السنوسي وهو حزب المؤتمر في طرابلس وكان يتزعمه بشير السعداوي، لأن حزب المؤتمر كان يكره السنوسيين وكان برنامجه ايصال بشير السعداوي الى رئاسة ليبيا. اما الاحزاب الاخرى فكان موقفها انها ترغب، اذا كان النظام ملكيا، ان يكون ادريس السنوسي هو الملك، واذا كان النظام جمهوريا ان يكون ادريس السنوسي هو رئيس الجمهورية.

عندما حصل «الانقلاب» عام ١٩٦٩ وسقطت الملكية، لم يقدم «الانقلاب» شيئا، بل كان مشغولا في هدم تاريخ ومكاسب الشعب الليبي. لم يضع اي بنية سياسية، ولذلك عندما ينهار هذا الانقلاب، فان الليبيين لن يجدوا امامهم الا ارضيتهم. لأنه وقع فراغ منذ سقوط الملكية حتى الآن، لذلك كان من المستحيل عودة الملكية لو ان الانقلاب الذي حدث كان انقلاب اصلاحيا او عنده ايديولوجية معينة، لكن الانقلاب الليبي الذي وقع ادى الى تشويش وشوشرة.

● ربما يأتي نظام جمهوري مكانه؟

- هناك حلان او امكانيتان. الاولى ان يسقط الانقلاب فيجد الشعب الليبي نفسه واقعا على قاعدته القديمة لينطلق منها، او يحدث انقلاب آخر، يزيل القائم ويبدأ من جديد. اذا حصل انقلاب ثان، وبسبب جهودنا في الاتحاد الدستوري لمدة ١٢ سنة، سنجبره على ان يضع في اعتباره وبشكل جدي الدستور الليبي، دستور عام ١٩٥١، ولا بد من التذكير دائما بأن ميزة الدستور الليبي انه وجد قبل الدولة، واستقلت ليبيا على اساسه.

● ربما سيواصل الفراغ؟

- اذن يبقى التغيير ممكناً، لأن الفراغ يكون عندها عبارة عن استمرارية للقذافي وليس تغييرا، وسنزيل القذافي عاجلا ام آجلا.

● كيف ستزيلونه؟

- نحن في الاتحاد الدستوري ضد الانقلابات، لانه تحز في نفوسنا وتؤلمنا مآسي الانقلابات التي اجتاحت العالم العربي ونتائجها، ونعزي كل فشل تواجهه الامة العربية وكل هزيمة الى وجود الانقلابات العسكرية. لازالة القذافي وتغيير نظامه نعتمد على الشعب، نحاول قدر الامكان ان تنطلق فكرة التغيير من الشعب وليس من جهاز عسكري او من حزب واحد. طوال السنوات الماضية ركزنا على اعادة الديمقراطية والمسيرة الحضارية الى ذهن الشعب الليبي. املنا ان يحصل التغيير من الشارع الليبي، من القبائل الليبية، انما في اتجاه الدستور.

● هذا الاسلوب يحتاج الى وقت وصبر طويلين؟

- لسنا مستعجلين، فالقذافي باق، وعلى هذا الأساس نتحرك، لا ندخع انفسنا، نحن نعرف ان القذافي يؤدي دورا لخدمة مصالح دولية، واصحاب هذه المصالح يحمونه، فهو بالتالي باق.

● هل حاولتم مثلا تسيير الشعب في مظاهرات كبيرة ضخمة تطالب باعادة دستور ١٩٥١؟

- كلا. الوقت غير مهيأ لخطوة مثل هذه، ربما مع الايام المقبلة وبسبب التغييرات التي تفرض على القذافي، نتمكن من تحقيق هذه الخطوة. اما قبل ذلك فكانت مثل هذه الدعوة تشكل خطوة انتحارية للناس، ثم لم تكن لتؤدي الى نتائج، بل فقط الى دماء. واشير هنا، من ناحية اخرى الى ان الاتحاد الدستوري لا يعرض نفسه كبديل للحكم وبالتالي لا يقوم بحملات إعلانية ودعائية.

● لماذا إذن الاتحاد موجود؟

- لاننا نريد ان نحرر بلادنا، وان نعيدها الى المسيرة الحضارية والمجتمع الحر، نريد ان نعيش فيها مواطنين احراراً في ظل دستور يحكم بيننا وبين الحاكم، وينص ان لكل طرف واجباته وحقوقه. اما اذا فرضت الاحداث علينا دوراً سياسياً نلعبه، فسنقوم به من منطلق انه واجب علينا.

● هل لديكم ثقل شعبي في الداخل؟

- ثقلنا الداخلي يأتي عبر تأثيرنا على الشعب، وهناك تجاوب كامل، فاليوم اصبحت المطالب الدستورية والدعوة كي يكون دستور ١٩٥١ الحكم في الفترة الانتقالية، وان نظام الحكم بعد رحيل العقيد معمر القذافي يجب ان يقرره استفتاء الشعب، هذه الامور كلها اصبحت دعوة شعبية عامة نتيجة لجهود الاتحاد الدستوري، والدليل على ذلك ان فصائل المعارضة الاخرى التي رفضت هذا الكلام رفضا تاماً لأنه ضد مصالحها، لأن كل طرف معارضة يريد أن يصل الى الحكم، وجدت نفسها مضطرة ان تتبنى الدعوة الدستورية، لكنها تحاول ان تلتف حول الموضوع بالقول: «سنعد دستوراً». يجب ان لا تنسى المعارضة ان هناك دستورا في ليبيا، ولا احد يملك الصلاحية لتغيير الدستور سوى المجلس البرلماني، هذا اذا كان تم انتخابه من الشعب. ان القذافي يعتبر الكتاب الاخضر دستوره، واذا دعت المعارضة الى عقد اجتماع في الخارج لاعداد دستور جديد، فما الفرق عندها بين هذا الدستور الجديد والكتاب الاخضر؟ على كل اصبحت اليوم فصائل المعارضة واضحة بالنسبة الى ضرورة الدستور، بعضها يحكي صراحة ويقول: الدستور الموجود منذ ١٩٥١ وترفع العلم الوطني نفسه، والبعض الآخر، مبهم، يحكي عن دستور ما سيتم اعداده. المهم ان النغمة كلها صارت في ضرورة الدستور. اما نحن فقد انطلقنا منذ تأسيس الاتحاد عام ١٩٨١ من الدستور، ورفعنا العلم الوطني كشعار للاتحاد، اخواننا في المعارضة وصفوه بانه «علم الرجعية» وسموا حركتنا «عودة الى الوراء» اما نحن فقلنا ان على الجميع ان يلتف حول صاحب الشرعية الدولية الملك ادريس السنوسي، لأنه دستوري ومنتخب من الشعب.

● ولماذا لم يدافع عن حكمه؟

- بماذا؟ لقد وقع انقلاب عسكري وهو اراد الا يسفك دماء الشعب الليبي، ولم يرد الملك ادريس ان يشارك في ذلك. عندما اعلنا عن الاتحاد، تعارضت دعوتنا مع تطلعات بعض احزاب المعارضة، لأنها كانت تعتقد ان القذافي سيسقط بعد عام وستتسلم الحكم، فلماذا اذن مبايعة الملك، فقط حزب الاتحاد الدستوري اعاد مبايعة الملك علنا.

● قلت في احد البيانات: «اعدنا المبايعة للملك لمجاملته وجبر خاطره والدفاع عنه» مما يجعل الاتحاد يبدو وكأنه للعلاقات العامة وليس لممارسة السياسة.

- في البيان التأسيسي قلنا بالالتفاف حول الملك لازالة الحكم القائم حاليا. وكانت خطوة سياسية تدعو الى المبارسة ونجم عنها خطوة جانبية لجبر خاطر الملك. لقد رأينا في الالتفاف حول الملك، الخطوة التي ستقطع الطريق على ان تبدأ الانقلابات العسكرية تتوالى على ليبيا.

اعود للكلام عن المعارضة والدستور والعلم الوطني، البعض (الجبهة الوطنية لانقاذ ليبيا) رفعت علما مختلف الالوان (ازرق وذهبي) في الثمانينات، لكن مع الموجة الدستورية عادوا الى رفع العلم الوطني وصورة الملك.

● هذا يعني انهم وقفوا معكم؟

- كلا، عادوا لركوب الموجة، للمجاملة.

● يبدو ان العلاقات متوترة جدا بينكم كمعارضة؟

- لا توجد علاقات حتى تتوتر. بل ان احزاب المعارضة صارت ترى، لممارسة السياسة، انها يجب ان تدعو الى الدستور، او الى دستور، وترفع العلم الوطني وتحيي بطل الجهاد الملك ادريس السنوسي.

● انت قلت في احد البيانات، ان «الملك ادريس السنوسي غدر به العسكر». اذا عادت الملكية الى ليبيا، كما يرغب الاتحاد، فهل سيتم انشاء جيش قوي او انكم ستتخوفون من الجيش ومن احتمال قيامه بانقلاب؟

- اذا عادت ليبيا الى المجتمع الحضاري والى الازدهار والاستقرار، لا خوف من قوة الجيش، لانه لن يعود الى الانقلابات. فبعد الدرس الذي تعلمه الشعب الليبي (المدني والعسكري) من حكم القذافي، يجعله من الآن وحتى قرنين من الزمن، لا يفكر اطلاقا في الاقدام على اية خطوة انقلابية، او الخروج عن الدستور. لذلك، لن يكون هناك خوف من الجيش، فالجيش عماد الدولة القوية المستقرة.

● هل حافظ العقيد القذافي على جيش قوي؟

- كلا، ظهر جيشنا في التشاد فضيحة. لقد ارسل القذافي افضل القوات واحدث الاسلحة الى التشاد. والتشاد شعب فقير، ومع هذا انهزم الجيش الليبي بفضيحة.

● لكن لاحظنا انه اضاف الى الجيش، قوات نسائية، فهل هي قوات مقاتلة؟

- كلا، انهن لمجرد الاعلام، للصورة. يسمينهن «الراهبات الثوريات» لحراسته وليظهر امام حكام المنطقة انه صاحب افكار جديدة، اما مدى قوتهن العسكرية وكفاءتهن في حراسته، فقد ظهرت اثناء قمة يوغوسلافيا، عندما عضت احدى الحارسات القذافيات احد رجال الأمن اليوغوسلافيين. للأسف، يؤلمنا هذا الامر، ونشعر بالمهانة ان يكون حاكم ليبيا العقيد القذافي. الحارسات يقدمن على عض الناس، واقوى قواته المسلحة يعجز عن احتلال التشاد.

● وهل كانت ليبيا ترغب في احتلال التشاد كلها؟

- لقد ارسل القوات لاحتلال التشاد.

● وماذا عن اووزو؟

- لقد كانت اووزو حجة، بل ان قواته دخلت الى اعماق التشاد. على كل، هي عجزت عن احتلال اووزو. اما القوات التشادية فلحقت بالجيش الليبي حتى فزان، انه امر مخجل.

● من هو ولي العهد الجديد وما هو برنامجه؟

- لا اعرف. الاتحاد الدستوري لا يرتبط بأية علاقة تنظيمية بالمطالب بالعرش.

● لكن الا تعرف ولي العهد الجديد؟

- نحن في الاتحاد الدستوري نقول، منذ تأسيسنا، بوجوب اجراء استفتاء لاعادة النظر في شكل نظام الحكم، على ان يتبعه اختيار شخص. تماما كما جاء الملك ادريس السنوسي بناء لرغبة شعبية.

● قد يختار الليبيون نظاما مختلفا غير ملكي؟

- ممكن، ونحن نقف مع اختيار الشعب الليبي.

● يعني انت ضد تعيين ولي العهد الجديد عبر وصية والده؟

- انا لست ضد هذا الامر ولست معه. هذا الموضوع لا يخصنا، انه قضية عائلية داخلية، ولا رأي لنا فيها، ثم لا يجمعنا بالامير محمد السنوسي (ولي العهد الجديد) اي برنامج سياسي. بالطبع أعرفه، والده كان صديقا شخصيا لي. وحتى يوم وفاة الأمير الحسن الرضا كنا نعقد اجتماعات مكثفة معه، فهو كان يكتسب صفة شرعية دستورية.

● الا يكتسب ولي العهد الجديد صفة شرعية دستورية لو كان والده ملكا؟

- يكتسبها كولي عهد مرشح فقط. وهذه الشرعية تميزه عن غيره من المرشحين. الاتحاد الدستوري لم يناد بعد الملك ادريس بأي شخص، لا بالمرحوم ولي العهد ولا بغيره، انما تمسك بالاستفتاء. المرحوم الامير الحسن الرضا كان يمتاز عن غيره بأنه مرشح من الملك، معين دستورياً ولياً للعهد، لم يكرسه البرلمان بعد. لكن، لو انه واخي كالسجناء. ولما ساءت العلاقات الليبية مع بريطانيا وصار يصعب على الليبيين الدخول الى هنا، استعدنا نحن حريتنا.

● من يدعمكم كاتحاد؟

- الاتحاد منذ تأسيسه لم يتلق اي دعم مادي من اية جهة او من اية دولة. دائما تحركنا يعتمد على دعم داخلي، من أموالنا الخاصة. لذلك فسر بعض الناس ان الاتحاد صغير وليس في حاجة الى الدعم، وهذا غير حقيقي. فاحزاب المعارضة الاخرى تدعي هذا الامر لتسهل حصولها على الدعم. وعلى سبيل المثال عام ١٩٨٤ عندما اختلف الرئيس العراقي صدام حسين مع العقيد القذافي احتضن المعارضة الليبية وعقد مؤتمرا لها في بغداد، وكل احزاب المعارضة تلقت اموالا ضخمة من صدام. نحن رفضنا الدعوة وقاطعنا المؤتمر، لأنه كان صعبا علينا ان نطالب بحرية الانسان الليبي من بغداد التي تهدر فيها حرية الانسان العراقي. صعب علينا ان نتوجه الى بغداد ونعارض القذافي بينما اخواننا العراقيون مشتتون في العالم، بل هم سيقعون الى الشتات. ورفضنا ان ننادي باستقلالية الانسان الليبي من بغداد الواقعة تحت قبضة صدام حسين.

● يلاحظ ان المعارضة الليبية، مثل كل احزاب المعارضة العربية، فشلت في ان تحافظ على استقلاليتها، واصبحت خاضعة للمد والجزر في العلاقات بين الدول وليبيا؟

- ما عدا الاتحاد الدستوري، لأننا لم نلتزم بأحد. لم نبن سمعة كبرى على حساب خلاف دولة عربية مع القذافي ثم فقدناها فجأة بعد ان اصطلحت الامور. اننا نسير في خطوات وئيدة وانما ثابتة.

● الا تملكون اذاعة موجهة لداخل ليبيا؟

- كلا، ورفضنا ذلك. عرض علينا جزء من اذاعة كانت تبث من الخرطوم في زمن جعفر نميري. نحن لا نفكر كسياسيين، انما كمواطنين عرب ونرفض ان نستثمر مأساة الاخوة العرب. نحن نرفض ان نكون في اي بلد عربي يحكمه نظام آت بانقلاب عسكري، نحن نحاول ان نقدم فكرا يمكن ان يستغل للخروج من دوامة الانقلابات العسكرية.

● هل تتوقع انفتاحا لليبيا الآن على الولايات المتحدة وبريطانيا كما قالت المقالات التي نشرت داخل ليبيا؟

- انا متأكد من ان ذلك سيحدث. والمسيرة الجديدة للقذافي، بعد التنازلات التي قدمها للبريطانيين بخصوص منظمة الجيش الايرلندي، ولاميركا والغرب باخراجه للفلسطينيين وسمح بتسميتهم الارهابيين، وبتسريب اسرارهم ومخططاتهم، وبعد قبوله تحت اسم المؤتمر الشعبي تسليم المتهمين في حادثة لوكربي، الآن يفكر الغرب بشكل جدي في اصلاح علاقته مع القذافي، لأنه (القذافي) قدم كل ما طلب منه. في السابق كان يصعب على الغرب التعامل مع القذافي، الآن قال انه توقف عن الارهاب ودعمه فسهل الامر لهم. لكنه لا يستطيع ان يتغير انه ولد هكذا وسيموت كما هو بكل صفاته الارهابية، هو اضطر للمساومة الآن، والخطوة الاخرى التي سيقدم عليها، هي اظهاره للغرب انه صار قريبا من الديمقراطية وانه يتخذ خطوات اصلاحية في داخل ليبيا وسيحتوي جزءا من المعارضة باسم المعارضة كلها، اي المعارضة التي لم ترفضه في السابق، وكانت تسميه «زعيم ثورة» وليس مدبر انقلاب، المعارضة التي كانت تعتقد ان الثورة انحرفت. وهو الآن يجري مفاوضات مع عبد المنعم الهوني، الذي كان عضو مجلس قيادة الثورة، وعز الدين الغدامسي الذي كان سفيرا للقذافي، ومحمود المغربي، الذي كان رئيس اول حكومة بعد الانقلاب. وجوه المعارضة هذه قد تشكل قريبا معارضة داخل البلد وستعقد مصالحة مع القذافي، وسيعتقد الغرب ان القذافي تصالح مع المعارضة والشخصيات المعارضة.

● يقال ان الغرب عرض على القذافي ان يبقى رئيسا يملك ولا يحكم، وان تشكل حكومة تضم شخصيات من المعارضة مثل الهوني وهي التي تحكم وتدير البلاد؟

- يتناسى العالم، ان الذين عملوا مع القذافي في وقت من الأوقات، حتى لو تحولوا الى المعارضة، مرفوضون على اطاعته. فالقذافي يحكم بمفرده وحده ويدير اشباحا حوله. لا يوجد احد الى جانبه. نسمعهم يقولون ان جلود (عبد السلام) على خلاف مع القذافي.

او ان في استطاعة جلود ان يختلف مع القذافي، لكان مات منذ زمن. هذه مسرحية يديرها القذافي. كل من اختلف مع القذافي اما انه مات او انه غادر ليبيا. اما جلود فانه ما زال يسمى «الرجل الثاني» لأنه يؤدي التحية للقذافي صباحا ومساء. المعارضة التي سيقبلها القذافي وسيعقد صلحا معها، ليست في الواقع معارضة حقيقية، انها من النظام وافرادها كانوا موظفين عند القذافي وبالتالي فهم مروضون.

● لماذا لم يُقدم على قتل المتهمين في حادثة لوكربي كي يتخلص من مطالبة الغرب بهما؟

- السبب انه لو فعل ذلك، لخاف منه ضباط المخابرات ولامتنعوا عن خدمته، فعندما يرون انه بدأ يقتل فيهم سينهار كل جهاز المخابرات فوق رأسه. هو دائما لا يفرط في جماعته ولا يتخلى عنهم، هو دائما يريد ان يظهر بأن الذي يخدمه يستفيد. لقد اخرج متهمين اينوا في المحاكم الالمانية، دفع الكثير ليستعيدهم وينقذهم. هذا الاسلوب يرفع من معنويات الارهابيين.

● يقول بعض المراقبين ان اتفاقا تم بين الغرب والقذافي، وعلى اساسه يبقى هو وتبقى اللجان الشعبية، مقابل تحديد كميات النفط الليبي التي يتم استخراجها وتصديرها، وتحديد السعر!

- منذ ١٩٨٥ والقذافي يسعى لكسب رضى اميركا وان تعيد معه العلاقات، وان تعيد الاعتراف به لذلك لا يحتاج الامريكيون ان يتنازلوا له عن اي شيء، هو جاهز لتحقيق امنيته. كل ما جرى كان تمثيلية كي ينهار هو ويتنازل وتصبح الدول الاخرى قادرة على التعامل معه دون ان تتعرض لمساءلة من البرلمان او احزاب المعارضة. الآن، سيعطي العالم فرصة جديدة للقذافي وسيبقى حتى نهاية القرن العشرين.

● لكن بعد اغتيال الرئيس الجزائري بوضياف وتوجيه الاتهام صوب جبهة الانقاذ الاسلامية، تحدث بعض المراقبين انه من الافضل الابقاء على القذافي في ليبيا لأن المعارضة غير مهيأة واذا سقط فسيتسلم الحكم المتطرفون المتشددون في ليبيا؟

- المعارضة غير مهيأة، هذه حقيقة. ولو سقط القذافي الآن فلن يتسلم الحكم المتشددون الدينيون ولا المعارضة، بل قد تبدأ الحرب الاهلية. ان ليبيا على حافة الحرب الاهلية.

● بين من ومن؟

- بين القبائل الليبية نفسها. ان سنوات الفراغ نخرت قوة وترابط الشعب الليبي، واعادته تقريبا الى الوضع كما كان قبل الحرب العالمية الاولى، من ناحية الحزازات وعدم وجود الدولة. فعادت سلطة القبائل والترابط القبلي وتعصباتها، كما كانت قبل الاستقلال.

الآن القبائل الليبية تعقد تحالفات، وبسبب عدم وجود الدولة، فكل قبيلة تعمل على حماية نفسها، كل قبيلة تجري تسليح نفسها.

● من اين تاتي بالسلاح؟

- اليوم في ليبيا بمبلغ ٢٠٠ دينار ليبي يستطيع المرء شراء كلاشينكوف. بعض الافراد في الجيش نفسه يبيعون اسلحة، ثم ان الدولة تسلح بعض القبائل. فالقذافي يسلح قبيلته (القذاذفة) واحلافهم (الورفلة) وهي قبيلة كبيرة، وأكبر قوات في الجيش في المنطقة الوسطى في سرت. من ابنائهما وتعتبران القوات لهما وليست للشعب الليبي. وهاتان القبيلتان نشطتان في ربط القبائل الصغيرة بهما، اما جلود فانه يسلح قبيلة المقارحة رسميا. القبائل الاخرى في الشرق والغرب تراقب هذا، وترى انه اذا ما انهار النظام وفقد الامن فان القبائل الاخرى ستبتلعهم، لهذا فان كل قبيلة تسلح نفسها. ولعله من المفيد ان اشير هنا الى ان لليبيا تاريخا في الحرب الاهلية. لقد عاشت اكثر من حرب اهلية واحدة. فقد وقعت فيها حرب اهلية في الغرب بين قبائل الورفلة وقبائل المسراطة، واستمرت سنوات طويلة سالت فيها بحار من الدماء، ووقعت حرب اهلية بين قبائل اولاد سليمان وقبائل الحسون في الغرب. وفي الشرق وقعت حرب اهلية بين قبائل خط الغرب وقبائل خط الشرق استمرت عشرات من السنين.

● ولم تكن الحروب الاهلية تنتشر في كل ليبيا؟

- في ذلك الوقت لم تكن ليبيا دولة واحدة، كانت هناك ولاية طرابلس وحدها، وولاية برقة وحدها وولاية فزان وحدها. الملك ادريس السنوسي هو الذي جمع هذه الولايات.

ايضا وقعت حرب اهلية اخرى في برقة بين قبائل السعادي انفسهم، هذه القبائل انشقت على نفسها، اولاد العم قاتلوا اولاد العم فوقعت حرب طويلة ودموية بين البراعصة والدرسة من جهة وبين العبيدات من جهة.

دماء ليبية كثيرة سالت بسبب الحروب الاهلية، ولم يستقر الوضع الا مع الحرب العالمية الاولى والثانية، وبسبب دخول وخروج القوات الاجنبية، ولما جاء الملك كان وقف الحروب الاهلية من اهم انجازاته. ولا ننسى الحرب الاهلية الضخمة في برقة بين قبائل السعادي ككل وبين قبائل اولاد علي، وفيها قامت قبائل السعادي بتهجير قبائل اولاد علي كلها الى مصر، وهم الآن في السلوم وفي مطروح في مصر، يرتدون الزي الليبي ويحملون الجنسية المصرية. استمرت تلك الحرب الاهلية حوالي اربعين سنة.

● هل تقصد انه اذا ما سقط الآن العقيد القذافي فان عدة حروب اهلية قد تشتعل في ليبيا؟

- ليبيا على حافة حادة جدا من خطر الحروب الاهلية. ومنذ ١٩٨٥ وغيوم الحرب الاهلية تزداد تلبداً.

● هذا اذا سقط القذافي، لكن اذا ابقى الغرب، على القذافي فاي مستقبل ينتظر ليبيا؟

- *اذا ابقى الغرب عليه، فإن الشعب الليبي الآن سيرتاح قليلا من الاضطهاد والظلم.* فالقذافي يريد ان يثبت للغرب انه ملتزم بالاصلاح ابتداءً من نفسه ويريد ان ينتهز فرصة استعداد الغرب للتعامل معه ليوثق هذه العلاقات ولا يستطيع القيام بذلك الا عبر تخفيف القيود على الشعب ليظهر بمظهر المتسامح كي يكسب الوقت. وهذا تحول ضخم بالنسبة للذين يعيشون في ليبيا.

● وهل سيسلم فعلا المتهمين بحادثة لوكربي؟

- نعم.

● ولماذا لم يتكلم في نهاية المؤتمر الشعبي؟

- كي يوحي بأن الشعب هو الذي يقرر في ليبيا. اما هو (القذافي) فإنه ينفذ (!) مع العلم ان المؤتمر عقد ليوافق على هذا التسليم. والعجيب في امر القذافي، ان الزعماء الآخرين عندما تتورط دولهم يتحملون هم المسؤولية لينقذوا سمعة الدولة. اما هو فبالعكس، يحمل الشعب والدولة المسؤولية لينقذ نفسه!

● وهل اغلق فعلا كل معسكرات الارهاب؟

- اغلقها وابعد من كان فيها، وسلّم كل اسرارهم للدول المعنية بها. لقد حولهم الى ورقة مكشوفة.